عبدالله عيسى الحيلح

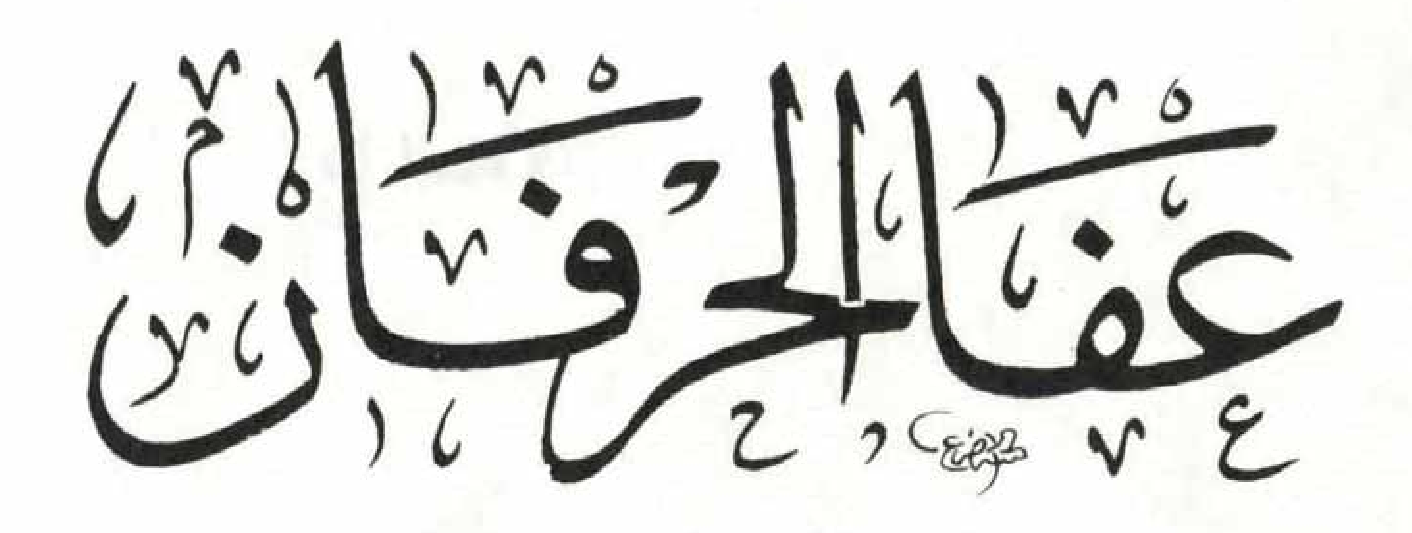


شعر

المؤسسة الوطنية للكتاب ــ الجزائر



عبد الله الحيلح



شعر

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

رقم النشر : 85/2063

الجزائر ــ 1986

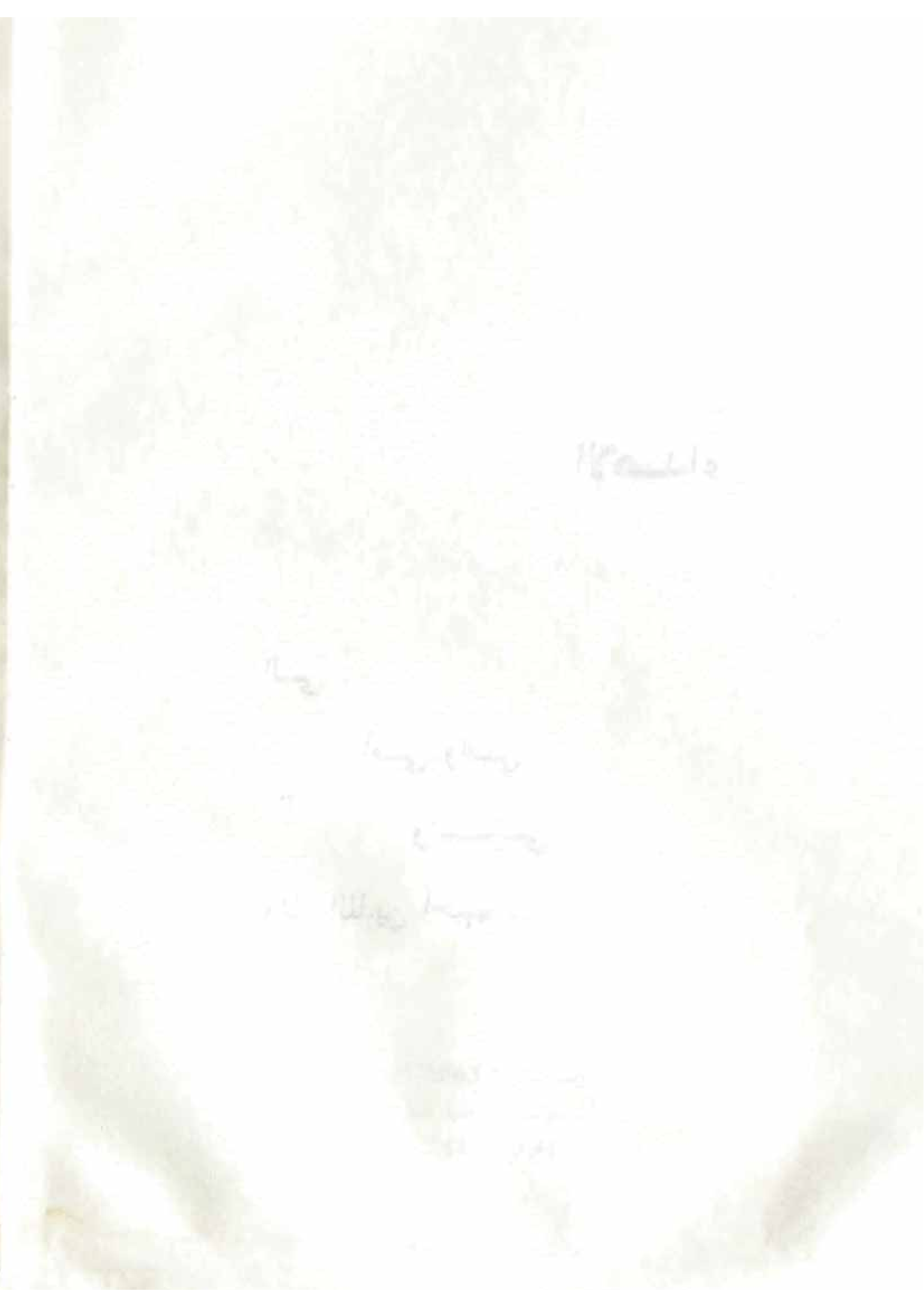
الاهــداء

الــى :

أمــي وأبــي ...

وأســـرتــي ..

والى اللذين أحبهم ...



ركعة توحيد في محراب الشرك

— 1 —

أبحر في الغربـــــة أهـــــازيج «بدر»
أسقـــي الغربـــاء أغـــاني «كربــلاء»
قرآني بيمينـــــي ، رمــــز يقينــــي
أمضي هازئـــا بالعـــواصف والأنـــواء
مساكين هم ..
يلهثــــون وراء السراب عطـــاشا

قرآني يتفجـــــر يقينـــــا ومـــــاء

— 2 —

يا هموم الزمـــان المر كفانـــــا
تغضن منك وجـــه الزمـــان
أعطنـــا من الأرض مكانـــا
لا نلحـــق بـ «الـــرّوس» فيـــه
و «الماريكان»

قال صحبـــي صبرا ستـــأتي عصور
فيها يغاث الشمـــال والجنـــوب ويـــعصران

قلت :
ان العصور أمست عقيما ..
لا تحبل الا بالكفر .
بالزيف
بالنكران
يا سماء الرّبّ امطري ايمانا ..

فأرض الرّبّ سالت بالكفر ..
وذيانا في ديان
أمدّ يدي هنا .. وهنا .. وهنا
أعود خائبا مكسور الوجدان
ظلام يقود ظلاما في ظلام
ينير بالظلام مكاني
قفي .. يا عصور السراب كرهنا
موتي يا دقائق
انتحري يا ثواني
احترقي يا شوارب أبي !
يا ضفائر أمي
تزلزل يا مكاني
احترقي يا كل أشكالي
فاني — لو تدرين —
قد ضيعت كياني
اسلامي ولّي عنّي زمانا
هل تعيدوا اسلامي يا اخواني

واحة هو في صحراء العصور مريح
يخبل بالظل ..
بالمـــاء ..
بالخبـــز
بالغفـــران ..
لأجل ديني ودينكم
طلّقت قافيتي
هتكت عرض عروضي .. خسرت كيلي وميزاني ..

3 ماي 1981 .

ألّا تشكـــريـــن

— 1 —

أعطيتك كل ما تسألين
أعطيتك البحر بأمواجه
والفصول الأربعه ..
ألا تقنعين ؟

— 2 —

أعطيتك كل ما تسألين ..

أعطيتك الورد والياسمين ..
فدمعي بذور ، وقلبك مزرعه
فهل تقبلين ؟

— 3 —

أعطيتك كل ما تطلبين ..
فحبري وقف عليك ..
وعمري الثمين ..
يا من على فوهة البركان ..
.. بنيت الصومعة
مزّقي عنك المسوح والأقنعه !
ألا تفعلين ؟

— 4 —

علمتك مالم تكوني تعلمين ..
علمتك أبجدية العشق والعاشقين
علمتك أن واو العطف كذبه ..

وأن تاء التأنيث هي السّر الدفين ..
فحافظي عليها .. يا قمري الحزين
أعطيتك .. ألا تقنعين ..
علمتك .. ألا تفهمين
أعطيتك علمتك .. ألا تشكرين
ألا تشكرين

منافقــة

قولي ..
لماذا كذبت على ماما
وجئت على قميصي بدم كذب علامه
وقلت : أكله الذيب !..
وعمّدتها بالصبر الجميل وبالسلوان
وأنت التي ألقيتني في جبّ الحبّ
في الحبّ ـــ الحبّ ـــ
وتركتني من الموت البطيء أعاني .

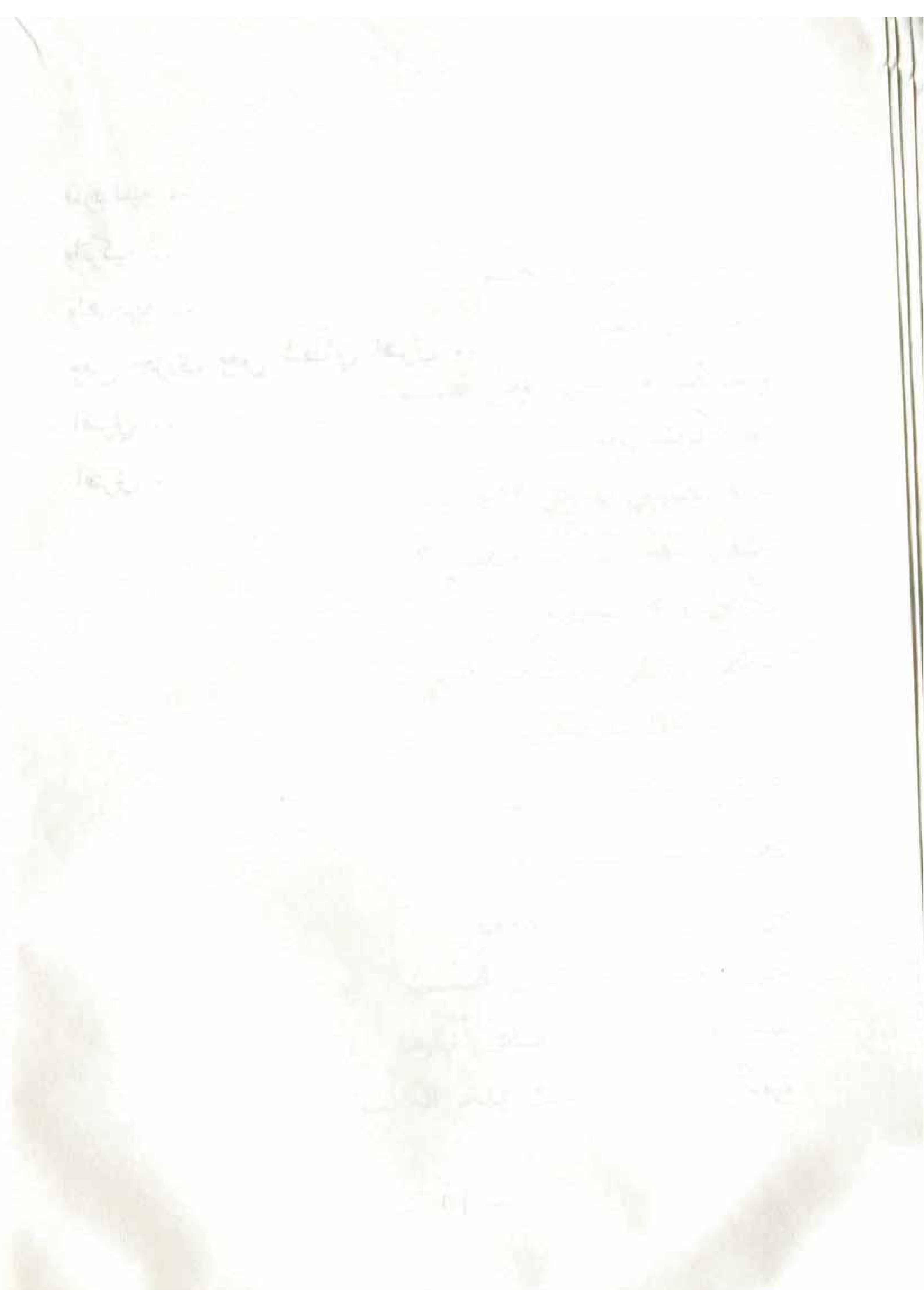
وقلبي ما راود قلبك عن نفسي
وها وريدى قدّ من دبرى ..
وشرياني
قولي ..
يا من قتلتني وأحييتني بالاماني
عرفت أنك مراهقة لاعبة ضائعه
منافقة كاذبة خادعه
ومتى صدقت في الحبّ الغواني

تاء التأنيث ـــ لو تفهمينني

أشربتك دمعي ..
وأطعمتك تعبي ..
ايا امرأة من يبس ومن خشب
تحركي ..
ثوري ..
كالأجواء الخريفية انقلبي
ارفضي
قولي : لا .. لا .. لا ..

مزّقي عقود الذهب
أمازلت صغيرة
تقنعين بالدمى وباللعب
وبفساتين ملونة
وبشالات من حرير ومن قصب
أما فكّرت يوما :
«ما مصيري يا ربي ؟!»
وكيف يكون يا رب منقلبي ؟
فكّري قليلا صديقتي
طالعي رسائلي — اقراى كتبي
ما أريد لك ان تنحرفي
وتتركي صراط رب ونبي
لكن الرفّض يصبح دينا
بل منتهى الدّين في نظري
حين ترفضين ثورا تتارى النسب
يحرق في وجهك «بغداد بأنهارها ..»
ويعكّر خلجان عينيك بمداد الكتب

فارفضيه ..
واتركيه ..
واهجريه ..
ومن جزرى ومن شطآني اقتربي ..
اقتربي ..
اقتربي ..



أنت الصلاة

اللحم من كبدي .. والخمر من عرقي
ذوقي ــ ولا فخرا ــ فالجود من خلقي
ولّي النهار وجاء اللّيل غادرة
ضيعي مغامرة كالنجم في غسقي
ان تركبي البحر .. لا تخشي زوابعه
فالبحر قد سرق العصيان من نزقي
لن تهربي .. فأنا ليل بظلمته
أطويك ثم أدر النور في شفقي

ما كان يخطر لي حبي ستنكرني
من ذا رأى الهدب يستغني عن الحدق

* * *

«أفغان ان نسي الاعراب ساحتها
فالسيف يرسمها «بدار» على الافق
والناس ان كفروا ــ فالدين منتصر
والناس ان نتنوا ، فالدّين في عبق
صبرا جميلا .. فسيف الكفر منكسر
بالسيف لا بزنا حبر على الورق
الحبّ أعرفه موتا لأنظمة
تخشى منازلة الأنوار والألق
والحبّ أعرفه صلبا بلا سبب
والحبّ سيدتي سيف على العنق
تقتات سيدتي النار مسجدنا
لا تسألي كيف .. فالحكام في شبق
«خضراء» فاتنتي طال الغياب لما

فالعصر سكران يدعوني الى الغرق
أنت الصلاة .. فلا تستفسري أبدا
لا تسكني شفتي .. فالموت في حلقي

* * *

آتون كالبرق في الآفاق أبصرهم
موتي أيا مدن الجهال وانسحقي
آتون هم .. حمما .. دكّوا سجونهم
كولي اللّجام جياد الله وانطلقي
آتون .. آتون من أوجاع أمّتنا
موتي أيا مدن الجهّال واختنقي

* * *

أبكيك أنت وأوجاعي أفجّرها
فلتشربي وجعي يا درّة الحلق
حبّي منافقة فالحبّ معتقدى
والحبّ خاتمتي .. والحبّ منطلقي

ســـــؤالان

— 1 —

أهكذا يقضى الذي بيننا ؟
وأنساك نت
وأنت أنا ؟
أهكذا تخبو بالمدار الشموس ؟
ويطوف بكعبة هوانا المجبوس ؟
ويذوي الورد والجلنار والميجنا ؟
أهكذا يفضى الذي بيننا ؟

— 2 —

أسألك أخيرا معذبتي
سؤالين حزينين
كهبّة نسيم في أواخر «تشرين»
فبحق الله عليك أحبيبتي ..
خائبا — أرجوك — لا تردّيني :
ما سرّ الثوب المشقوق على الجهات الأربع ..
ما سرّ النّهر النافر المستنفر كالفرس الحرون ،
لم يركع ..
أجيبيني معذبتي ،
ثمّ ان شئت انسحيني
أو ابصقي في وجهي على مرأى من الملأ
سبيني ..
اتهميني بالتطرف
بالتّخلف ..
بالتّعصّب للدّين ..
أو ان شئت وذاك ما أرجو ..

يا ملح الرّجل المعفون
استتري ..
واحتجبي ..
ثوري على نفايات الشّرق والغرب
وأصباغ التّلاوين ..
واه سيدتي
ثمّ .. حبيني ..

يا حادى العيس لا تشدو

يا دار «ميّـــة» ضلّ الـــركب دلّينـــا .
تعفّـــــن الدّمـــــــع واحمرّت مآقينـــــــا

يا دار «ميّــة» ما خنّــا لكـــم ذمما
ليس الخيانـــــة من طبـــــع المحبّينــــــا

يا دار «ميّـــة» ما خنّـــا أحبّتنـــــا
لا .. بل أحبّتنـــــا يا دار خانونـــــا

ويشهــــد اللـــــه ما بحنـــا بحبّكـــــم

فالحبّ داء .. ولــو بحنـا تداوينـا

ما قلت للنّـاس ان البحـر عاشقتـي
من بعض دمـعتها تروى الملايينـا

ما قلت للنّاس انّـي قد هويت لظـي
ومـن حرائقهـا اخضرت روابينـا

ما قلت للنّـاس عن جنّـات بؤبـؤه
وعـن كروم ، وخمر للمصلينـا

يا دار «ميّـة» .. ردّي سؤل من كلفـوا
بالشيـح والـرّيح .. من للعهـد واعونـا

ناديت .. ناديت ، والأطـلال ساكنـة
والجرح يغمـرني ، والأهـل لاهونـا

ما أتـعس الصّب .. ما أشقـى تعلّلـه
بالطّين .. اذ أهلـه قد أصبحـوا طينـا

أسلت ظفـري في أعمـاق دمـنتها
فانساب ظفـري في رسم شرايينـا

وقلت كن !.. فهما شعري بها مطرا
يحي الموت ، ويحي الأهل .. يحيينا

وقلت كن !.. فعلا شعري بها شجرا
واثمر الظّل ظلا في بوادينا

وقلت كن !.. فجرى شعري بحوضهم
ماء .. وازهر شوك في قوافينا

فتّشت في السّر عمن ذاتي بخمرتها
فذابت النّفس في أقداح ساقينا

ورحت أشربها حينا وتشربني
والشّوق يرسمنا شوقا ويمحينا

وصرت بالكف عنقودا ومعصرة
وصارت الكاس تقصينا وتدنينا

وهما تشكلّنا .. كالبرق تزرعنا
بالماء تشعلنا .. بالنّار تطفينا

زرعت شعرى في أجفان فاتنتي

كحلاسهـــا .. فنما شعـــري بساتينـــا
أفـــقت من حلمـــي ، والرّيـــق يبلعنـــي
وجـــدت «ميّـــة» في أحضان صهيونـــا

سحبت سيفـي من حقـد ومـــن غضب
وصحت ويلكـــم .. واعـــزّ ماضينـــا

موتـــوا !.. فمتّ فسيفـــي حدّه شفـــة
ورد ، وقبضتـــه من ساق «نسرينـــا»

يا حادى العـــيس هل ابصرت نكستنـــا
هذي المواخير .. فاقـــرأ ذكـــر «ياسينـــا»

يا حادى العـــيس لادنيـــا ولا دينـــا
تهنـــا كبائعنـــا في تيـــه شارينـــا

يا حادى العيس .. لا تشدو لمن فسقوا
المرد خانـــوا اليتامـــى والمساكينـــا

صح في القبائـــل قد طالت غوايتنـــا
من كان يجمعنـــا ، قد بات ينفينـــا

ناديت عربا ، وما في العرب من رجل
الا الضّباع تعادى «الميم» و «السّينا»
«والرّوس» في هدب «الافغان» معقلهم
باسم السّلام ، وبالتحرير يبغونا
هذي السّلاطين ، ماجدوى تنسّكها
في «مجلس الأمن» قد باعت أراضينا
هذي السلاطين ، ما جدوى تستّرها
و «القدس» باكية والأهل ناعونا !

هذي السلاطين من شمع ومن ورق
غرّوا الورى بسخيف القول يزنونا

يا أرض !.. لا تلدى الفجّار ، لا تلدى
بساق مومسة باعوا «فلسطينا»

«بشير» معذرة ، ظلّت خواطركم
هذي الشبيبة قد شابت بعشرينا (1)

---

(1) اشارة الى البشير الابراهيمي «الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر .»

نوح المراحيض تبكي من قذارتها
بالحبّ قد زادها الطّلاب تعفينا !

اللّاهثون وراء الخبز سيطهم
ان أشبعوا الخبز كالأنعام يثغونا

فاز الألى بجنان الخلد هل علموا
بأن خلفهم صاروا شياطينا !

استيقظوا .. الخطب الغرّاء ما سترت
عار .. ولا أطعم التصفيق مسكينا

كفرت بالعشق أورادا نردّدها
آمنت بالعشق في الشّريان سكّينا

ونحن من نحن ؟ قد بعنا كرامتنا
في ساحة الشّرف المنهوب نادينا

لن يفلح القوم ولّوا شأنهم أمّه
والأمر أصبح في أيدي جوارينا !
عصر الزّناة ومن قد لفّ لفّهم

تخنّت الحكــــم .. بالسّيقـــــان ساقونـــــا !

يا راتـــعين بحان الغـــــرب ما برحـــوا
بالكــــأس يسقـــون غسلينـــــا ويسقونـــــا

وساكبــــي الـــزّيت في نيران نكستنـــــا
ومضرمـــــي النّــــار في أمجاد ماضينـــا

وعابـــدي النّفـــط حبّــــا في «أبي لهب»
ومدمنــــي الجنس جهـــــرا في نواديـنـــــا

وقارعـــي الــدّف في ذكـــــرى هزيمتنـــــا
وقـــارئي الكـــفّ في أشفـــــار ناعينــــا

وصاهـــرى السّيــــف أقراطــــا لغانيــــه
وواهبـــي السّرج تذكار لـ : «جانينـــــا»

وستـــــرة الدّبــــــــر المحراب من قصب
فنحـــــن سوأتكـــــم من ذا يوارينـــــا

وحــــارقي المصحـــف المحفـــوظ من قدم
وقـــاتلي الخيــــل في أعقـــاب «حطّينـــا»

وصانعـــي الرّمـــز من أقـــزام فضلتنـــا
وزارعــــــي أرض أحـــــرار زنازينــــا

وذاكـــرى اللـــه في أيـــام محنتكـــم
وناكـــرى اللـــه ان تحشوا المصارينـــا

ويفـــرض العجـــل ربّـــا في مجالسكـــم
فزدتم العجـــــل ابداعـــــا وتحسينـــا

فمـــن تعفنكـــم صرتم «مسيلمـــــة»
«سجـــاح» تنـــزل فيكـــم باهوى دينـــا

تمرّغـــوا في حرام النّفـــــط يا غرلا
ويـــــا جمالا تقضي العمـــر تدخينـــا

تمرّغـــوا وارقصوا فـ «الـــرّول» ربّكـــم
كما يشاء لكـــــــم ساق تشاؤون

«أوراس» يا ابتـــــي طالت هزائمنـــا
«أوراس» ثرا .. فشيـــوخ النّفـــط خانونـــا

«أوراس» نحن البـــوار المرّ منطلقـــا

من السّراب الى تيـــــه صحارينــــــا

يا نفخــة الصّور .. ملّ الموت موتتنــــا
والميّتـــون بظـــل الـــقبر ساهونـــــا

اللـــــــه أكبر .. لا همّ ولا حزن
لا الموت ، السّجـن ، لا السّجّـان يفنينـا

نحن الصّقـــور .. مصافي الماء مشربنــــا
ويشرب السّادة الأكـــــدار والطينــــــا

قسنطينة في 17 جانفي 1984

مذكرة احتجاج الى مجلس الأمن

أشكـــوك للأمم المتحـــدة ومجلس الأمـــن
يا طفلـــة زادتنـــي غبنـــا على غبـــن
يا امـــرأة دخـــنت من أيامـــي أيامـــا
ومـــزقت من أحلامـــي أحلامـــا
وأسلمتنـــي للوهـــم الكـــبير ..
وأظافر الظّن
وخوّفتنـــي بالغـــول والعنقـــاء ..
وحذرتنـــي من عرائس الجنّ

فعلـــــقت في عنقـــــي التّمــــائم
وقلّدتنـي سيـف الفتـوخ ، وألبستنـي العمـائم
وأغرتني بالنفط ..
وبالقمح ..
وبالدرة الصفراء والقطن
أشكـــوك للأمم المتحـــدة ومجلس الأمـــن ..

* * *

أوقفت من جانبي اطلاق نيراني
وسحبت من المعركة قلبي
ودمعي وشرياني
والتزمت بكل مقرّرات مجلس الأمس ..
فتحدّيتني واتهمتني بالضعف وبالجبن
وواصلت على عاطفتي الهجوما
ورحت تقصفين القرى ..
وتقتلين الورى ..
وتحرقين التخوما

وتلقين بقلبي القنابل بالطن ..
سأرفع ضدّك بيان ادانه
سأقتصّ به لكرامتي المهانه
ولحبي المطعون من الخلف
يا ذات الدّم الأزرق ، واللّون القمحي
والشعر الأسود البني ..
أشكوك للأمم المتحدة ومجلس الأمن
أشكوك للأمم المتحدة ومجلس الأمن !

غفا الحـرفـان

ـ 1 ـ

غفا الحرفان على صدري ، فأيقظتهما ونبّهتهما ..
حرفان .. سيفا أسلّهما
أتوضأ ببريقهما ..
في زمن الردّة الأموي (والمدّ الشعوبي الجبان)
الحرفان هما ...
انهما .. حرفان

— 2 —

غفا الحرفان .. حرفان صائتان
لله ما أطول صمتهما
في صحرائي هما عينان نضاّختان
تسقي من فيروزهما المسكوب
أزواج وأزواج شتى من فاكهة ونخل ورمّان
جنتّان هما .. يفجّر نهران خلالهما
ينسى لخيرهما الموت والبعث ..
الله !!.. أحد ... أحد ... أحد ..
وتذكر الخيل المسّومة والأنعام والحرث
والولد ..
فمن يروي عطش الانسان ؟!
الحرفان هما ..
انهما ..
حرفان ..

— 3 —

غنى الحرفان .. حرفان حفرا رمسى

شربا همسي ..
فصلاتي بالايماء والوجدان
رشاشي بعطر الصّحو ..
فسجدت سجود السّهو ..
سجدتان من لعابي المفتون توضأت لهما
وحلمت أني صلّيتهما
خلف جنازة سيدي السلطان
ورأيتني هنّأني بموته أنبياء الله ..
والتابعون لهم باحسان ..
وأفقت من حلمي على قبلة عشق
يطبعها على شفة جرحي سوط سجان
بأمر من زناة العصر
من نهبوا بيت المال
و «قبة نجران»
الآكلين من جوع الفقرا ..
الشّاربين من ظما الفقرا ..
الكاسلين من عرى الفقرا ..

(الحافظين لحقوق الانسان !!)
فضحكت ولعقت جرحي
وذوّبت بين نواجدي قرآني ..
وثرت على اله الخير والنّور
وإله الظلمة والجور..
فما يحق أن يسكن قلبي ربّان
الحرفان هما ..
انّهما
حرفان .

— 4 —

غفا الحرفان .. حرفان في حلمي رأيتهما :
سيفان .. بغمدهما ..
شمسان .. للّه ما أبرد نارهما
سقر ظلّهما .. وحميم آن ..
ضفيرتان ..
لون اللّيل لونهما

طويلتان ..
لكم أنا محظوظ .. لو أشنق بهما
الحرفان هما ..
انهما ..
وأفقت من حلمي على هذيان مقصلة ،
تروى شبق الانسان في الانسان ..
حرفان حلمان ـــ... نبئاني بتأويلهما ..
أنهما .. انهما .. انهما ..
أضغاث أحلام ووسوسة شيطان
اليكم تأويلهما ..
أوّلهما ..
عاصفة تضمّ الأكواخ والملاجيء .. تحن عليها
أحنى من الأم على الصبيان ..
تقيم الوزن بالقسط .. ولا تخسر في الميزان
ثانيهما :
حلم ضيّعني
عن نفسي زواودتي

ورماني في رحم الأحزان !
آه يا قلبي عبّاد الشّمس .. ويا وجهها الشمس
يا زمني ..
يا زهر الرّمان
كيف تختصر في كفّيك كلّ الأوطان ؟
وتنكمش الأرض في عينيك باكيه ؟
البرد ... البرد .. البرد
وتكفّ عن الدّوران
وتموت النجوم حسدا
ويتوقّف قلبها الكبير عن الخفقان
علّميني ..
كيف تنمحي من ذاكرتي كلّ الذكريات
ولا يبقى الا طيفك .. وحروف اسمك الأولى ..
وصورة فجر أخضر آت
وسور القرآن ..
قولي ..
أرجوك

كيف نسفت مخابري ومتاجري ، وسرقت الصّلوات
كيف ضاع الحبّ هباء
وما بقي الّا هشيم الشّعر والكلمات
قولي .. لكم أنا ممّا تعانين أعاني ...
كيف استعبدت السّادة ، وسوّدت العبيد ،
آه منك يا امرأة يخجل الشعر منها ..
وتبكم في حضرتها المفردات ..
قولي .. لكم أنا ممّا تعانين أعاني
الحرفان هما
انهما ..
حرفان ..

— 5 —

غفا الحرفان .. حرفان دعوتهما
صلّيت لأجلهما ..
بعصا الحبّ ضربتهما
فانبجست منهما عينان ..
قد علم كلّ العشّاق مشربهم ..

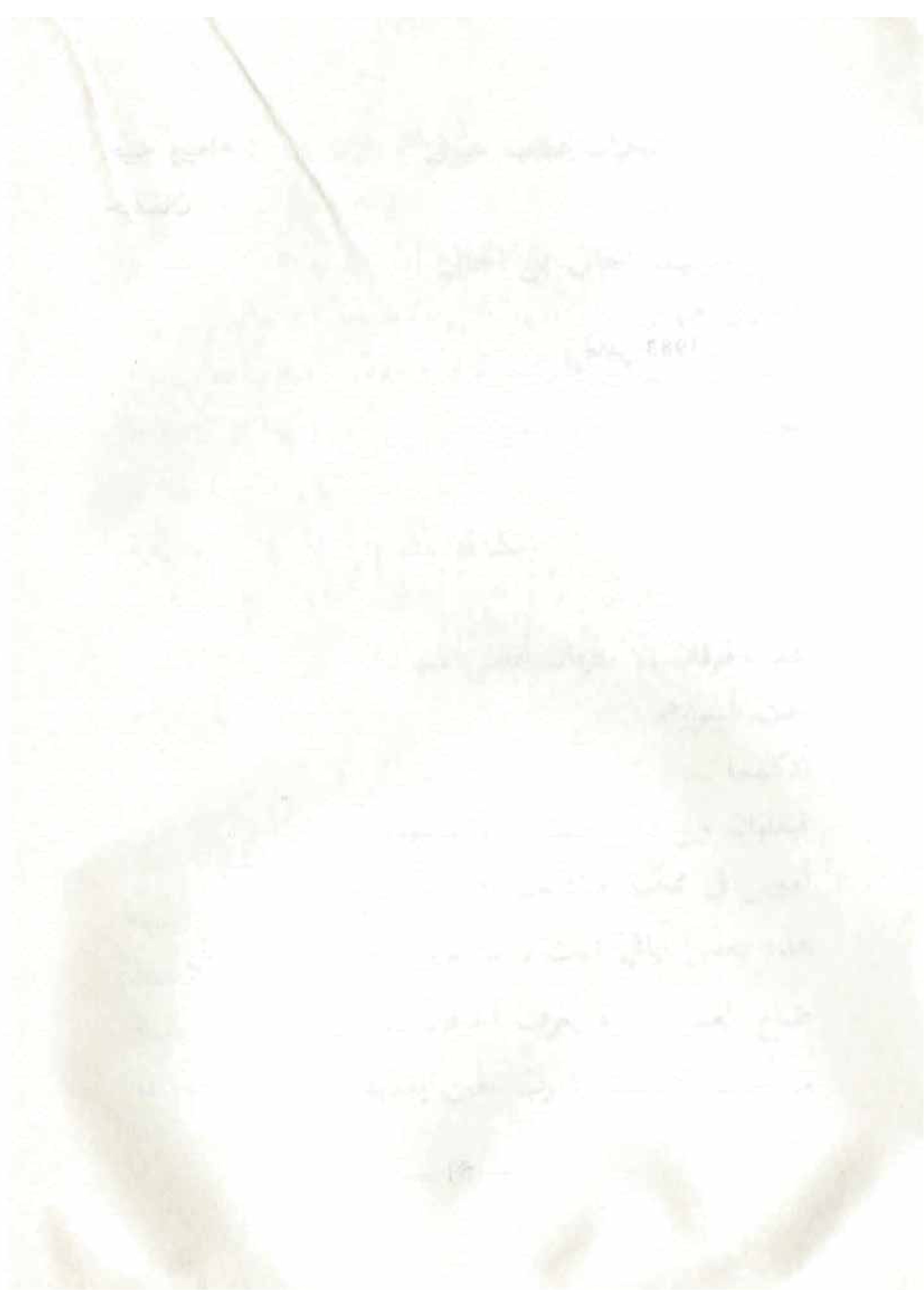
سفينتان ، تمخران عباب عيوني
ولا تتعبان ..
فمن خرقهما الجاني بن الجاني !
الحرفان هما ..
انهما ..
حرفان .

— 6 —

غفا الحرفان .. حرفان أقضي شهيدا
تحت أسوارهما
أدكهما ..
فيعلوان من دكّي لهما .. وأنصبّهما
أميرين في مملكة «الألف ولام الألف»
هذه بعض آياتي اليك ، لما تمرين معرضة .. اعترفي
ضاع العمر .. ولم يعرف الحرفان ..
ما أغرب الانسان يا ربّ حين يعذبه ويقتله

يحييه ويبعثه :
حرفـان

جانفي 1983 .



تــــوحــــد

تعــالـــي ..
تعالي وضمي جنوني
تعالي كأم حنون ..
كبرق .. كرعد .. كفيض
بدائع ربّي بماء وطين أريني
تعالي .. خذيه ، فعمري ثمين
وهل للجميلات أغلى كعمر ثمين
تعالي ..

وبوحي بماذا تناجي الطّيور الهي
وماذا يقول غروب لبحر يباهي
تعالي ..
اريني عيونا هما ضوء عيني
تعالي .. تعالي .. تعالي ..
وطارت إليها يدايا
وألمس وجها كقعر المرايا
فتنمو لكفي وظفري جذور ..
ومن كل ثقب بجلدي يطير حمام
ينادي العبير :
توحّد .. توحّد .. توحّد
فوعد اللّيالي هباء ..
وعشق الغواني فجور ..
أ «عيسى» بماذا تلاقي رحيما غداة النشور
بدّن الخمور وهمس الغواني ؟
محـال !
بعاج الصدور وقرع الأواني ؟

ضـــلال !
بماذا ؟.. بماذا ؟... أجب يا حقيرا
حنانيك ربي فذنبي كبيرا

* * *

ركبت الأماني وزيف الحياه
ورحت أجاري سراب العصور ..
فدرب قويم .. ودرب عقيم
ودرب ولود .. ودرب يغور ..
وابليس نادى : تعال تعال ..
فعندي غزيري شراب الخلود
شراب طهور !!
ولكن سومعت ملاكا ينادي :
حذاري ..
حذاري .. حذار .. بنى
فكل الأماني نعاس
وكل الشراب نحاس

وكل الموانيء شباك
وكل الجنان سعير ..
تزوّد .. تزوّد ..
فان المنايا شراب لجين
تـــزوّد ..
الى ما تظل رقيقا لماء وطين
تخون أخاك
وتعصي أباك
وتمزج لغوا بدين
تعرى ـــ .. تعرى تراك جميلا
فكل لباس يغير تقاك
لباس مشين
تعرّى .. تعرّ ..
فما حبّب الطبل الّا صداه
وما قدّس العمر غير الظنون
تزوّد .. توحّد .. تزوّد بنى
فعمرك حبل ، ومهما يطول

سيبقى قصير
أ «عيسى» تفكر .. ستأتيه فرنا ولا من مجير
حنانيك ربّي .. فمنكم بكم أستجير ..
ألا كم و «نصرو» لهونا
وبعنى المنى واشترينا ..
وقلنا سنبقى رفاتقا
نجوب الحياة زقاقا زقاقا
فأي رياح تهب علينا
فصحنا يتامى كطير سنونو
الينا .. الينا .. الينا !!
فها هو يمضي وحيدا ونحن بقينا
فشكر الهى ، عرفت الطّريق
فدنياي سوق ..
وفيها ألوف ألوف الرقيق
فعبد لماله ..
وعبد لداره ..
وعبد لجاهه ..

وعبد لنهد وثغر .. يحاكي الشروق
وعبد يبحر الخطايا غريق ..
ينادي : تعالوا .. تعالوا .. هلمّوا !!
يظنّ بريق الذنوب عقيق ..
اليه .. اليه يقاسي ضلالا وضيق ..
أفيقوا فكل الأغاني نحيب
وكل اخضرار حريق
وكل شروق غروب
وكل غروب شروق
أفيقوا ..
أفيقوا ، فما كل حلو رحيق !

أو «أوراس» مزّق دثور السّبات
تفجر ..
بطهرى وحمض العيون
بدمع الذين تعروا ..
وجاعوا ، وضاعوا ، وماتوا لسبع سنين
يطهر فرج البغاه

أ «أوراس نوّر ..»
فقد أظلمت في عيون الدّعاة الطّريق
أ «أوراس ذكر ..» تذكر
فكل عدّوّ يعود بثوب الصّديق
يعود بخبز وخنجر
وحقد عتيق
تفجّر
فاني أراه البريق

ستغدو غلالا دموع «سميه»
وجرح «بلال» بسوط «أميه»
سيغدو شموعا .. خيولا تضيء الطّريق
فمهلا حماة البغايا
ويا من قريتم بآيي الكتاب الحريق
لكل سحاب بروق
وكل دخان وليد حريق
لكل الفراعين «موسى»
فويل السّلاطين لمّا الشّعوب تفيق

أنا ما ألوم البغايا ..
ولكن ألوم الذي سنّ للعاهرات الضائعات حقوق
أفيقي شعوبا تخدر
بمسخ الكلام
بوعد اللّئام
أفيقي ..
فانّ الحبال على ذا الرّقاب تضيق

3 ديسمبر 1983 .

تأتيـــني حيــزيـــه

تأتيني «حيزيه» وشما يضيء التل الواحات
وجه كدمعة شاعر يبكي على الأطلال والدّمن
أشتهي جسدا كاندفاع الموج
كالشهاب الثّاقب .. يشطر الظلمة نصفين
ويشطر قلبي نصفين
ويشطرني ..
تنبجس من خطوها أنهار من خمر ومن لبن
فيا فقراء الأرض ، كلوا واشربوا ..

واحضنيني واحات النخيل ..
واطعميني أنفاس «حيزيه» والبسيني السّعفا
عاشق يكوى .. بحبّه ما باح ولا اعترفا
فاحضنيني .. وخبّيني ، فالبغا علني !
تمرّ «حيزيه» ككل الملكات
ألعق ظلّها .. أسفّه .. أمحيه ..
فتمضي بلا ظلّ وتنهرني
فينبت صوتها مآذن وخزامي ..
ويطير قبّرات وحماما ..
وحين يتكشّف .. يسّاقط ندى على أذني
عيناها عميقتان كانعكاس مرآة في مرآة !!
فيا همس المرايا يا حنانيك .. فالقلب مات !
فمن أيّ خليج يا ربّ تبحر سفني ؟
فكّي الضّفائر وارسليها تطفيء أفق الصّحاري
ثمّ نامي .. نامي .. نامي ..
وحين تريدين الصّبح ..
فافتحي شفتيك قليلا عن فلق البراري

ودعي ديكة العشق ..
تصيح بصوت شجي حالم حسن
ودعيني أحدّث العشّاق عن فيض عينيك والاشراق
فالمريدون يتسلون من كل الآفاق
فأنت من معجزات آخر الزّمن
وان كان ليلي شعر .. في تموجه ..
فلا انقضى «ليلي» ولا وسني ..
يا ابنة «الباي» رفقا بمجذوب
تغرق «قلمامن»(1) ان بكى في «عدن»
يا ابنة «الباي» شاخ صبحي ، وانطفا فلقي
فأحبّيني .. أحبّيني قليلا ..
فالهوى طبقي
كيف استعمرتيني يا ابنة «الباي» بلا جيش ولا غزوات ؟
كيف استعمرتيني .. أذللتيني ، أخذت منّي كلّ السّلطات ؟
وتركتني لاجئا بلا مأوى ولا وطن !..

---

(1) «قلما من» : القرية التي ولدت فيها .

أوّاه !
يا جميلة الوجه كالسّاعة الخامسة مساء بعد الصّلاه
والخريف يجفّف دموعه على أسلاك الكهرباء
وأعصاب الشّرفات
ويغزل من ريشه كفني
أرجوك لا تذهبي
لا تتركيني دما بلا كريات
وعقارب بلا زمن ..
وأسمع صوتها يأتيني هامسا كذيل طاووس
مصقولا كقوس قزح .. مسلولا كسيف عدني
ــ فنيس يا سيدة الوصيفات
ــ مولاتي
ــ مدى السجاد ، وصبي الشاي وغنيني ..
اني لأشعر بالبرد والحزن ..
ــ مولاتي ، مربد بالباب يقلقني
ادخليه ..
فأدنو محموما ورعشة الاجلال تغسل بدني

كيف أحبّها ؟!
كيف أرضيها ؟!
ــ عربي أنت .. أخاف أن تفتنني ..
ــ سيّدتي لا تسبّيني !
فتضحك وتسألني عن الوطن :
ــ عمّاذا أحدثك ؟
عمّاذا أحدثك
عن رجال تعهّرن ففرّطن في الكتاب والسّنن ..
عن نساء تعهّرن فمزجن ماء بمني ..
عن هذا الوطن المبطوح من الماء الى الماء
كبغي يزني به بلا ثمن !
عن جماهير مسافرة من غيبوبة الى غيبوبه
ومن قداس كفر الى قداس وثني
فيلفنّا ريح عاصف
ورعد قاصف
وترتفع الخيمة في الغيمة .. تتوارى ..
وتترك لي كذكرى .. دمعة وآهة وسوارا

فسلام على العشق
سلام على العشق يا وطني

15 نوفمبر 1983 .

جئت أبكي

— 1 —

جئت أبكي من هواها ..

جئت أشكو من بهاها ..

عذبتني .. تيّمتني

ساقت القلب أسيرا

ضاع دربي من خطاها

— 2 —

بين وهم وحقيقه ..
كيفيني صار ظني ..
قيّدتني بسوار
أطفأت فيه شروقه ..
خوّفتني ..
فالهوى قد صار كفرا
والبغاء قد صار دينا وطريقة

— 3 —

يا فؤادي ..
زارك الطّيف وفات
أين «نصرو» ؟
أين من بالقلب مرّوا
ثمّ فرّوا
كقديم الذّكريات
كبقايا سهم نور في عميق الظّلمات

من غباه
قدّس الطبل صداه
وتغابى عن تراتيل الحياة
من لظاه ..
عشق الصّبّ هواه ..
ونحيب القبّرات
فاسكب الدّمع نبيذا .. واملأ الكاس وهات

— 4 —

كم صديقا كان غني
عن هوى عذب الأغاني ..
ثمّ يقضي .. ثمّ يفنى
أيّ معنى ..
لعصور ستذرّى في ثوان

— 5 —

من ظنوني ..

قد جرى نبع جنوني
فانقذوني من بحار الظّلمات
وأعيدوا لي نهاري
وأعيدوا لي الحياة

— 6 —

ودموعي ..
كضلوعي ، تتلظّى جمرات
وعلى ضوء شموعي
رتل القلب الصّلاه :
«استعدّي يا قلوعي»
فزمان الموج آت

— 7 —

في التناهي ..
ضيّع الفكر انتباهي

فرأيت النّاس رقما
خلف ظلّ الفاصلات
وأيادي القدر الجبّار تسقي
عاشق الخلد المنيّه ..
رشفات
كم عجيب يا الهي
فهمه لغز الحياة

— 8 —

كم جميلا ضلّل التيه خطاه
ورماه
بين أنياب شكوك وظنون
من رآه ..
ظنّ فيه كيد انس أو جنون

— 9 —

عيش ضنك !!

ظمأ ! ماذا بقيعه ؟!
نبع ماء !
صبّه .. لا لاتضيعه !
صكّ بنك !؟
كنز ملك !؟
خذ وفضّه
أعقيق ؟ ذهب فيه وفضّه ؟
خدّ غاده
لي عاده ..
هات قبله
هات عضّه ..
بل سراب ويباب وخديعه
وخريف يشبه — زيفا — ربيعه

— 10 —

صاحب الذّنب توارى
من ذنوب كرمال في الصّحاري

راح يبكي — . «قال ربّي» أرجعوني
من لمالي ؟!
من لداري ؟!
من لأولادي الحيارى
هي فكره
ثمّ سكره ..
فأفيقوا
فأفيقوا يا سكارى

— 11 —

فأفيقوا انّما الدنيا سراب
فالمحبّون زناه
والعشيقات قحاب !

— 12 —

فوداعا يا قدودا .. يا خدودا
يا سعال الومسات

ووداعا يا عيون الفاتنات
يا درارى
يا جوارى
من ذكور وبنات
ووداعا يا دراهم
يا غنائم
يا خيولي بالمراعي عاريات
ووداعا يا شياهي
في زروعي راعيات
ووداعا يا خيالات الحياه
واتبعيني ، والحقيني
آنسيني ..
باقياتي الصّالحات

— 13 —

يا قنوطا من رحيم .. هدإ القلب وصبرا
وتزوّد بالتقى أو حسن ظنّ

ما جناه المرء دهرا
فسيمحيه غفور رمش عين

10 نوفمبر 1983 .

ودّع أمــامــة

«في هذا الوطن الممتد من الماء الى الماء ، عندما يكون الرعاة ذئابا فعلى القطيع السّلام»

— 1 —

ودّع «أمامة» آن البين يا كلف
ولتبك أهلا كما حلّوا قد انصرفو
واذرف دموعك في جود وفي كرم
ان الكرام اذا خان الصحاب وفوا

وانس العــواذل لاتحفــل بذكرهــم
ان العواذل لن يوفوا ولو حلفوا

واصبر كما صبر الغادون تبعدهم
عنك المطي ضحى ، وانزف كما نزفوا

واستنطق الربع هل بالربع من أحد
الّا الثمام وجذم الحوض والسعف

تأبد الحي والأحياء عامرة
وا وحشة الرّوح ما أبكى وما أصف

كأنه رجع وشمّ في عروق يد
أو من بلى قدم قد جددت صحف

عيناك !.. ما بال عينيك العمى لهما!؟
دمع جرى أم دم من شوقهم يكف

لو ينفع الدّمع أنشرنا به رسما
لكن دمعك لا يحيي ولا يرف

دع ذا وألب شعوبا في مرابضها
من همّها الجنس والتصفيق والعلف

— 2 —

في مهمه سبسب تاهت قوافلنا
أنهتدى وحرامينا هم السّلف (1) ؟
وكلّ حزب أقام الشعب مختبرا
في كل يوم لنا دين ومنعطف
الله يا وطنا بالـذّل مشتمـلا
سادت ثعالبه .. فاستأسدت جيف
الله يا وطنا تخلى مساجـده
كي تعمر الحان والبارات والسّدف
الله .. الله في دين ، وفي قيم
قل النصير وانـا معشر أنـف
دروا الرماد وكمّوا فاه كلبكم
فالناس في حكمكم بالجوع قد صرفوا
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واستبق أهلك حيث الماء والعلف

السلف : القدم يتقدمون القافلة ينفضوه الطريق .

واختر عشيقتك اللخناء ناكحها
واختر لأيكما تستوهب النطف

اربع !.. فمن علم الأرذال مكرمة
وما تزال بثوب البخل تلتحف

اربع !.. فانت الذي اطفأت مصحفهم
وقت الشتاء تركت الناس ترتجف

اربع !.. فكما علّم الأسياد كلهم
كيف الأسود تباريها جرى جيف

أحلاس خيل وما أماتكم ولدت
شبها لنا .. أبدا .. لم يحصل الشرف

رهبان ليل وفرسان لمكرمة
انا لنا غرف من فوقها غرف

ويل أمهم عرب لو أنهم حفظوا
دستور ربّهم .. لكنهم خلفوا

حكامنا صنم ينزو على صنم
سدّوا مقام صليب عن هدى صدفوا

شبه الخنازير حل لحمهم فكلوا
ممّا أحل لكم .. فالعيش منصرف

العابدون ونصب «اللات» قبلتهم
السّائحون وكم ساحوا ولا هدف

الحافظون فروج العهر هل لهم
في ا«الشاه» موعظة لم يجده ترف

الراكعون .. ومن نهد تيممهم
يمتّعون بنفط من دمي يكف

الصّامدون وان صيح الوغي هربوا
اين التّصدي وعرض الأرض يختطف

الثائرون .. ركام العرض ثورتهم
العابثون بمال النّاس مذ عرفوا

والعازفون على أوتار نكستنا
لحنا سقيما فقيما ليت ما عزفوا

حكم الضّغابيس تشبيب بأنظمة
عقّوا العروبة والاسلام واختلفوا

ذبل جفونك تندى من نواهم
وارض الهوان بك الأزلام تعترف

— 3 —

ماذا أقول لكم ؟.. عينان لي خلقا
ضيّعت ماسهما ، ويحي سأعترف
ماذا أقول ؟.. وكان الشعر بعضهما
والدّين نصفهما .. ضاعا فيا أسف
ماذا أقول .. وكم حاورت نجمهما
والهدب مفترش .. والضوء ملتحف
عينان كالزّبد البحريّ ألعقه
فتشرب النّار قلبي حين أرتشف !
أيحزن القلب من تذكار خائنة
خانت هواي واني وحدي الكلف ؟
أيثمر الشعر في أرداف مومسة
والصّالحات بهن العلج منخطف ؟

أيثمر الشّعر تسبيحا بغانية
والحافظان .. جمال الرّوح مخترف
أيورق الحرف والأرحام مجهضة
والفكر يخصيه مجنون ومنحرف
تعفّن الحرف في أيدي سماسرة
عصابة بمسوح الفنّ تلتحف
تعفّن الحرف .. كم تغدو عفونته
خمرا لمن سكروا بالقبيح واعترفوا
تعفّن الحرف من أقذار حبرهم
سننصر الحرف ، والأوراق تنكشف

— 4 —

وا «أحمداه .. جياع الأرض قد بطروا
من لحم أمتنا .. والحارسون غفوا

وا «أحمداه رعاة الشّاة قد حكموا
ساقوا بالعصا جهلا كما ألفوا

يا ابن الوليد صهيل الخيل عورتنا
والعاديـات تولّـى أمرهـا عنـف
يا ابن الوليد» وسيف الله معذرة
فالحاكمون باسرائيل قد شغفوا
باعوا الجياد ليربوا صدر امّهم
ضاع الزّمان ولم يستيقظ الحشف
وألبسوا مومسا من عريننا قصبا
واستكثر الخيش في العريان والخصف
وأطعموا كرمسا «كافيار» شقوتنا
واستكثروا الخبز في الجوعان والرّغف
يا ابن الوليد وضرّى بره لجج
هلّا سيوفك للمضرور تنتصف ؟
هوى البناء ولا «بنّاء» قوّمـه
وكيف يعلو بناء أسّه جرف ؟
واضيعة القمم الكبرى تصغّرنـي
ويكبر الأف في الأعماق والأفق

يا للرّجال تمادوا في ضلالتهم

ماتت ضمائرهم أم قلبهم خزف

يا ربّ ما أرخص الانسان من عرب

كما الحمير .. ولكن ما له علف

حاشا الحمير .. فأحزاب تساندها

ان مات جحش ففي التشييع تأتلف !

— ٥ —

غنيت حبّك ما طالت أظافره

ان أورق الظّفر في لحمي فلي شرف

فلتضرمي النّار في الشريان معجزة

نار «اللخليل» بها أسمو وأتصف

فانّي عبدك والعشاق سيّدهم

والأمر أمري ان صاموا أو اعتكفوا

اني أصونك من أقذار حاضرنا

كما يصون كريم اللؤلؤ الصدف

مدّى يديك .. بحبل الله فاعتصمي
واستغفري .. كلّ شيء هالك تلف

— 6 —

فتى العروبة .. من فضّوا بكارتها
وأنت كلب على أبوابها تقف

فتى العروبة قد هانت اهانتكم
بين العشائر والمغرور ينكشف

لاغرو .. فللبخل في تنظيركم كرم
والذّل والجبن في أعرافكم شرف

فتى العروبة شختم في ذرى قمم
وما يشيخ «عراق» قلبه النّجف

فتى العروبة والتدجيل دينكم
سلّم وصلّ على «ميشال» يا صلف

أيدّعي الدّين كذّاب ليسحرهم
حمق ديانته .. عزّاه تعترف

أم يدّعي الطهر منجوسٌ بمزبلة
أم تدّعي الحلم بهم عقلها خرف
يا «باقر الصّدر» والأبقار تحلبهم
ترعى وتلعن من ضحّوا ومن هتفوا
فتواك يا سيّدي موت لبعثهم
خانوا الحسين فشرّد أينما تقفوا

— 7 —

تخرّب العشق «ليلى» من تحزّبه
فالعاشقون تقاضوا حقّ ما درفوا
يا ربّ والعصر كالاعصار يعصرنا
ضلّ الرّشيد .. فأين الهدى والسّلف ؟
نحن أكتوينا بنار العشق موصدة
من يقبض الجمر يكوى ، لا كمن يصف
واضيعة العصر لو تمضي أواخره
كما أوائله تمضي وتختلف

— 8 —

الله أكبر ما شاخت لهم قمم
الله أكبر ما ديست لهم أنف
الله أكبر ما ذلّت لهم همم
الله أكبر ما دكّوا وما قصفوا
الله أكبر ما تلهو بهم أمم
الله أكبر ما هانوا وما ضعفوا
الله أكبر من يروى لها ظمأ
كالجمر يغلي وذاك العاشق الثقف

نوفمبر 1983 .

بمحمد صلى الله عليه وسلم

هذي الأيام العقيم
تمضي سراعا
الى يوم الحشر تبغي المقاما
ذاك يوم تسودّ فيه وجوه
وتبيض وجوه من صلّى وصاما
حياة الضنك ما أعيش وأراها
صبّت الوقر في سمعي ..
وفي عيني الغماما

بمحمد كانت الدّنيا ربيعا

وبغــيره ..

صارت خرابا وحطاما

تــوحّـــد ..

أعطيتــك

ودع «أمـامــة» !

تــوحّــد

— 1 —

أواه تعالى
تعالي وضمّي جنوني ..
تعالي كأم حنون ..
كبرق ، كرعد ، كفيض ،
أريني
محاسن ربّي بماء وطين ..

تعالي ، خذيه ، فعمري ثمين ..
وهل للجميلات أغلى كعمر ثمين
تعالي ..
وبوحي بماذا تناجي الطّيور الهي
وماذا يقول غروب لبحر يباهي
تعالي ..
أريني عيونا هما بعض ديني
تعالي .. تعالي .. تعالي !
وطارت اليها يدايا
وألمس وجها كقعر المرايا
فتنمو لكفي وظفري جذور
ومن كل ثقب بجلدي يطير حمام
ينادي العبير :
«توحّد .. توحّد .
فوعد الليالي هباء
وعشق الغواني فجور»
أ «عيسى» بماذا تلاقي رحيما غداة النّشور ؟!

بدنّ الخمور وهمس الغواني ؟!
ــ ضــلال !
بعاج الصّدور وقرع الأواني ؟!
ــ محــال !
بماذا .. بماذا ، أجب يا حقير ؟!
حنانيك ربّي فذنبي كبير !

— 2 —

ركبت الأماني وزيف الحياه
ورحت أجارى سراب العصور
فدرب قويم ، ودرب عقيم
ودرب ولود ، ودرب يغور
وابليس نادى ، تعال
فعندي عزيزي شراب الخلود ..
شراب طهور ..
ولكن سمعت ملاكا ينادي
ــ حذار .. حذار ..

توحّد .. توحّد .. توحّد ..
فكل الأماني نعاس
وكل الشراب نحاس
وكل المواني‌ء شباك ، وكل الجنان سعير
تزوّد .. تزوّد ..
إلامَ تظل رقيقا لماء وطين
تخون أخاك
وتعصي أباك
وتمزج لغوا بدين
تعرّى .. تعرّى تراك جميلا !
فما حبب الطبل إلّا صداه
وما زيّن العمر غير الظّنون ..
تزوّد .. توحّد .. تزوّد .. توحّد
فعمرك حبل ، ومهما يطول ..
سيبقى قصير ..
أ «عيسى» تفكّر .. ستأتيه فردا ولا من مجير .!
حنانيك ربّي فمنكم بكم أستجير .!

— 3 —

ألا كم و « نصرو » لهونا

وبعنا المنى واشترينا ..

وقلنا سنبقى رفاقا

نجوب الحياة زقاقا زقاقا

فأيّ رياح تهب علينا

فصحنا يتامى كطير سنونو

إلينا .. ألينا .. إلينا !!

فها هو يمضي وحيدا ، ونحن بقينا

فشكرا إلهي ، عرفت الطريق

فدنياى سوق ..

وفيها ألوف ألوف الرّقيق ..

فعبد لعبده ..

وعبد لمجده ..

وعبد لثغر يحاكي الشّروق

وعبد ببحر الخطايا غريق ..

يظّنّ بريق الخطايا عقيق ..

إليه .. إليه يقاسي ضلالا وضيق
أقيفوا .. فكل لقاء وداع ..
وكل الأماني شراع ..
ببحر الحيحاة تشق الطريق ..
أقيفوا .. فكل اخضرار حريق
وكلّ شروق غروب
وكلّ غروب شروق ..
أقيفوا .. أقيفوا
فما كلّ حلو رحيق ..

— 4 —

أ «أوراس» مزّق دثور السّبات
تفجر ..
بطهري وحمص العيون
بطهر العقيدة
بطهر العروبة ..
يطهّر فرج البغاه

أ « أوراس » نوّر ..
فقد أظلمت في عيون الدّعاة الطّريق
أ « أوراس » ذكر .. تذكر .. تفجر
فكلّ عدّوّ يعود بثوب الصّديق ..
يعود بخبز وخنجر
وحقد عتيق
تفجّر .. فإني أراه البريق ..
سنغدو غلالا دموع « سميه »
وجرح « بلال » بسوط « أميّه »
سيغدوا شموعا تضيء الطريق ..
فمهلا حماة البغايا
ويا من قريتم بآي الكتاب لهيب الحريق
لكلّ سحاب بروق
وكلّ دخان وليد حريق
لكلّ الفراعين « موسى »
فويل السّلاطين لمّا الشعوب تفيق ..
أنا ما ألوم البغايا ..

ولكن ألوك الذي سنّ للعاهرات الغواني حقوق ..
أفيقي شعوبا تخدّر ..
أفيقي
فإن الحبال على ذا الرّقاب تضيق

قسنطينة 3 ديسمبر 1983 .

أعـطـيـتــك ..

أعطيتك كل ما تسألين ..
أعطيتك الورد والياسمين ..
والبحر بأمواجه ..
والفصول الأربعة ..
ألا تقنعين ؟

* * *

أعطيتك كل ما تسألين ..

أعطيتك عمري ،
فهو وقف لموج العيون
وقلبي ودمعي معه ..
ألا تقنعين

* * *

أعطيتك كل ما تطلبين ..
فلماذا تضحكين عليّ ؟
ألأني أنقذتك
وبشّرتك بجنان وحياة سرمديه
أم لأنّي يا بقايا من ظنون ..
قد جعلت من هواك للأميّين
شفرة عشق وابجديّه ؟..
أم لأنّي يا مزيجا من خيال ويقين
مارست في هواك كل طقوس الطّرقيّه ؟
أرجوك ..
لا تفطميني عن هواك يا مرضعه !

ومزّقي عنك ، أرجوك كل الأقنعه !
ألا تفعلين ؟

* * *

أعطيتك كل ما تسألين
علّمتك ما لم تكوني تعلمين
علّمتك
كيف ان أكننت شيئا
باحت به شفتاي
كيف ان أثقلك العشق وصحت :
«يا معين» !
تعثرت في خطاي ..
كيف أن هواك نصف دنيا ونصف دين
وان الدّموع بعينيك حمام
يلتقط من كفّي عمري الحزين ..
ويطير ببقايا الرّوح كبشاره
لجمعيات العشق وخلايا العاشقين :

«هلّمي هلّمي نساء الجنان فان البغايا مسخن زماني
بعشق زنيم وفنّ هجين»
فادخليني كسيف مجروح ، فاني الغمد ..
أدخليني كهمس عجنته الدّموع تحت فرو الفجر ،
فهو الورد ..
أدخليني كعطر يضيق به ورد ليحضنه الورد
ألبسني ..!
فانّي الدّفء ، اذ أنت سيّدتي البرد !
أدخليني وبي اتحدى
فانا من بعد تشرّدنا
من بعد تعدّدنا ، واحد فرد .
قبّليني ودعيني أموت ..
فمن همسك يفصّل كفني
وفي صوتك يحفر اللّحد !
يحتّكّ الشّعر بالشّعر ..
يحتكّ اللّحم بالظّفر ..
فيحدث الرّعد !

وتحاصرني أسلاك البرق
وكلّ «باب في وجهي ينسد ..»
وكل «طور» أنظر اليه ..
تتخلّله ريح ، فينصد ..
فيغمرني ضوء معطّر أتحلّل فيه ..
تحلّل السّكر في السماء
تحلّل الهمس في «السّين» و «الهاء»
كما يحلّل قبلة خدّ ..
آه .. ما أثقل الضوء مولاي ، خفّف !
عبد ضعيف شفّه لنوركم وجد ..
وأراني درّات سابحة مسبّحة :
«أحد .. فرد ..أحد فرد .. فرد»
فينشطر الحرف والصّوت شظايا
وشظايا الشّظايا شظايا
يتولّد من تمزّقها ..
من تفجّرها ..
من تفسّخها ورد ..

ما لها صديد ..
بل صديدها شهد ..!
وأهتف فيكم : عدوا .
«ألف» أحد واحد فرد
«لام» لبّ وجوهر ماله ندّ ..
«لام» تقدس ، تكبّر يتوّجه من جدّه شدّ
«هاء» هو السرّ ، هو البعد
وكل بعد ، ماله في بعده بعد ..
عـــدوا ..
ما قبله قبل
ولا بعده بعد
ماله شبه ـــ .. محاله ضدّ ..
ماله مبتدأ ، ماله حدّ
«قل هو الله أحد» واحد فرد ..

قسنطينة 1983 .

الفهـــرس

السعر في الجزائر : 22,68 د.ج